

النزاع الأميركي - الإيراني ومستقبل أميركا في عهدة ترامب

أحمد زكريا الخنسا ❖

مقدمة

ان المراقب لتهديدات الرئيس الاميركي دونالد ترامب سيتفاجأ بعدم توجيهه ضربة عسكرية لايران ، وذلك بعد ضرب السفن في الامارات ، وضرب محطة ضخ النفط في السعودية ، وحتى بعد اسقاط طائرة التجسس الاميركية بدون طيار . ان السبب الرئيسي في ذلك ليس عدم قدرة اميركا على ضربة عسكرية لايران ، فأميركا هي اقوى قوة عسكرية في العالم ان لم نقل في التاريخ . ان الجواب على هذا السؤال يحتاج بشكل أساسي لدراسة الاوضاع داخل الولايات المتحدة ومشروع ترامب بشكل اساسي . هنالك عدد من الاسئلة التي يجب الاجابة عليها قبل ان نستطيع الاجابة عن السؤال الاساسي ، لماذا لم ينفذ ترامب تهديداته ؟

الاسئلة الاساسية هي :

١- ما هو المشروع الاساسي الذي اتى ترامب لتنفيذه ؟ ان رئيس أميركا لا يصل الى الرئاسة الا اذا كان يمتلك مشروعا تتجمع حوله قوى اساسية وشعبية في المجتمع الأميركي . بالتدقيق بالمحيطين بالرئيس نجد أنهم من البيض والبروتستنت المتعصبين . ان أميركا تتحول ديمغرافيا من بلد يسيطر عليه البيض البروتستنت الى بلد يسيطر عليه اللاتين الكاثوليك حوالي ٢٠٥٠ (تغييران عرقي من أبيض الى أسمر ومذهبي من البروتستنت الى الكاثوليك في وقت واحد) مع احتمال انتقال الصراع المذهبي الى أوروبا (يساند الفاتيكان هجرة اللاتين الى أميركا حيث اعتبر بناء الجدار موجه ضد الله وتبرع بنصف مليار دولار كمساعدة للعالمين على الحدود من الجانب المكسيكي). وفي اعتقادنا ان المشروع الاساسي لترامب هو اعادة السيطرة للبيض على أميركا وطرد اللاتين والسيطرة على اعدادهم داخل أميركا ، وهذا يعني طرد عشرات الملايين من اللاتين من أميركا (لقد تم إنشاء معسكرات تتسع لعشرات الملايين وتم تدريب الجيش على اقتحام المدن الاميركية) ، وهو وضع أولوية له اقامة الحائط على الحدود مع المكسيك لمنع الدخول

(*) باحث لبناني في
الشؤون الاستراتيجية

الغير شرعي لآلاف المهاجرين اللاتين يوميا (يقدر بين خمسة وستة الاف مهاجر يعبرون المعابر الغير شرعية يوميا) وفي اعتقادنا ان هذا المشروع له اولوية مطلقة من بين اهداف ترامب لانجازه خلال ولايته الثانية ، حيث الزمن يعمل لصالح زيادة اعداد اللاتين وتجذرهم في المجتمع الاميركي ، فيصبح اقتلاعهم اكثر صعوبة يوما بعد يوم .
ان الشعارات التي اطلقها خلال الحملة الرئاسية وما بعدها تتلخص بالآتي :

- أميركا أولاً .
 - إعادة أميركا عظيمة .
 - أميركا لا تريد ان تكون شرطي العالم بعد اليوم .
 - يهاجم الحلف الاطلسي الذراع الاميركية للسيطرة على العالم .
- وهو يعمل على:

- إعادة الجنود الاميركيين الى الوطن: لحاجته اليهم في السيطرة على أميركا خلال عملية اعتقال وطرده الملايين من اللاتين ، والسيطرة على الوضع الداخلي في أميركا (ان عملية اعتقال عشرات الملايين وترحيلهم لن يتم بسهولة خاصة في ولايات الجنوب حيث يتجمع اللاتين) .

- إثارة الفوضى في العالم ويلغي بسهولة الاتفاقيات الدولية والاقليمية التي احتاج الموقعون عليها عشرات السنوات لقرارها ، وحتى تنازع حلفائه فيما بينهم وايصال الامور الى عداوات شخصية (كما يحصل في الشرق الاوسط والخليج بحيث لا تستطيع دولة واحدة دولية التحالف مع الدول الخليجية مجتمعة) .

- إجهار العداء للمخابرات المركزية الاميركية حيث الوجود اللاتيني كبير ومؤثر (أهم العمليات التي قامت بها المخابرات المركزية الاميركية هي في أميركا الوسطى والجنوبية) .
- دعوة الدول الى حماية ناقلاتها في بحر العرب والخليج .

٢- من هم اعداء أميركا الاساسيين؟ لا يمكننا تجاهل ما قاله باتريك شاناهان، القائم بأعمال وزير الدفاع الأميركي: "الولايات المتحدة لديها ثلاث أولويات: الصين، الصين، الصين"، ونستطيع القول: وبعدها روسيا ، وبعدها فنزويلا وبعدها كوريا الشمالية وبعدها إيران. فهل ان توجيه ضربة عسكرية الى ايران سيفيده في صراعه مع الصين وروسيا ام لا؟ ان اي صراع عسكري مع ايران سيستنزف القدرة العسكرية الاميركية ويضعف من قدرة أميركا كثيرا على مواجهة الصين وروسيا وسيسرع من خروج أميركا من منطقة الشرق الاوسط والخليج وستكون لحظة اعلان العصر الصيني حسب مصادر في الكونغرس الأميركي الذي صوت لصالح قرار منع ترامب من القيام باي عمل عسكري ضد ايران بدون العودة الى الكونغرس وهذا ليس حباً بإيران .

قال نانان ليفين، زميل العلاقات الأمريكية الصينية في معهد سياسة مجتمع آسيا: إنَّ

القرن الصيني سيبدأ متى ما بدأت الحرب الأميركية الإيرانية، معتبراً أن الصين ستكون الراح الأكبر من هذه الحرب .

وأضاف في مقال له بصحيفة ناشيونال إنترست: إن الولايات المتحدة محاصرة بمواجهة مكثفة مع الصين، والعلاقات مستمرة في التدهور السريع؛ ففي الأسابيع القليلة الماضية انهارت المحادثات التجارية، وقام الرئيس دونالد ترامب برفع التعريفات الجمركية على البضائع الصينية، ووقع على أمر بإدراج شركة هواوي الصينية في القائمة السوداء .

يجري ذلك في وقت تغمر فيه وسائل الإعلام الصينية الخطاب القومي الذي يعد الشعب الصيني " للحرب المطولة " . وأردف ليفين: " هذه التوترات هي توابع لتحول في النهج الأميركي تجاه الصين؛ حيث تنتقل إدارة ترامب من أربعة عقود من " المشاركة " الاستراتيجية مع بكين، إلى حقبة جديدة من " المنافسة الاستراتيجية " .

مقاربة ترامب الصارمة تجاه الصين هي المجال الوحيد الذي يتمتع فيه بدعم واسع من الحزبين، حتى في واشنطن المنقسمة بشكل سيئ هناك اعتراف متزايد بأن الصين ستكون أكثر المنافسين الجيواستراتيجيين الذين واجهتهم الولايات المتحدة على الإطلاق .

ومع ذلك، قال الكاتب إنه في الوقت الذي تواجه فيه الولايات المتحدة أكبر تحدٍ استراتيجي لها منذ الحرب الباردة، إن لم يكن على الإطلاق، يبدو البعض في الإدارة مشتتاً تماماً على وقع طبول الحرب؛ بسبب تهديد أقل أهمية تماماً هو إيران.

ويعتقد الكاتب أن الأزمة الحالية مع إيران هي نتيجة إستخبارات خاطئة، ورغم ذلك فإنّ البلاد تتجه نحو الحرب بسبب الهوس غير العقلاني طويل الأمد مع إيران الذي يهيمن على أذهان بعض مستشاري ترامب الأقرب، وتحديدًا مستشار الأمن القومي جون بولتون، ووزير الخارجية مايك بومبيو . وأوضح الكاتب أن مثل هذه الحرب قد تفيد بعض حلفاء أمريكا المزعومين في الشرق الأوسط؛ مثل المملكة العربية السعودية، إلا أنها لن تحقق شيئاً للموقف العالمي للولايات المتحدة على المدى الطويل .

وأشار إلى أنه عندما غزت الولايات المتحدة العراق، في عام ٢٠٠٣، بدأت قيادة الصين تتحدث ببهجة عن " فترة الفرص الاستراتيجية " المدهشة التي استمرت عقدين، حسنت فيها الصين من قوتها النسبية بينما الولايات المتحدة أهدرت قوتها، والآن، ربما تكون أمريكا على وشك ارتكاب نفس الخطأ مرة أخرى، ولكن على نطاق أوسع، ومع الأخذ بعين الاعتبار أن إيران يبلغ حجمها وعدد سكانها ثلاثة أضعاف العراق، وأن قواتها العسكرية هائلة للغاية، فليس من الممكن ببساطة أن تكون الحرب مجرد نزهة، فحتى لو كان الصراع قصيراً فإن كارثة القوة الناعمة ستلحق الضرر بالمكانة الدولية للولايات المتحدة، ومن المرجح أن يصبح الصراع مستنقعاً جديداً يجعل المعارك العسكرية في العراق وأفغانستان تبدو بسيطة بالمقارنة .

ومما يزيد الطين بلة أن الصين وروسيا يمكنهما بسهولة تقديم دعم مادي لإيران في أي نزاع مع منافسهما الأمريكي، وذلك عبر شبكة سهلة الاستخدام من روابط البنية التحتية التي تبنيها الصين عبر آسيا الوسطى كجزء من حزامها وطريقها .

وبين الكاتب: "إذا تركنا جانباً جميع الأسباب الأخرى فإن مثل هذا الصراع من شأنه أن يُضعف الموقف الجيوسياسي الأمريكي تجاه الصين في أسوأ وقت ممكن، ما سيؤدي إلى إنقاص وتقليل القوة العسكرية والاقتصادية للولايات المتحدة أمام الصين التي تنمو بسرعة " . ولفت إلى أن "استراتيجية الدفاع" الأمريكية خلصت إلى أن "المنافسات الاستراتيجية طويلة الأجل مع الصين وروسيا هي الأولويات الرئيسية" للدفاع القومي الأمريكي، مبيناً صراحة أن "المنافسة الاستراتيجية بين الدول، وليس الإرهاب، هي الآن الشاغل الرئيسي في الأمن القومي للولايات المتحدة " .

٣- هل يمكن الانتصار في الحرب؟ إن إيران دولة قوية وذات مساحات واسعة ووعرة وهناك استحالة للسيطرة البرية عليها، والضرب الجوي لوحده لا يحسم الحرب . وإذا ساعد الروس والصينيين الإيرانيين والمتوقع أن يفعلوا فستصاب القوات الاميركية بخسائر بشرية ومادية لا تقوى على تحملها، والاهم لترامب ان الصدام يعني زيادة الالتزام الاميركي بابقاء القوات الاميركية لفترات طويلة في المنطقة (هذا في حال عدم هزيمته في الحرب) وهو بحاجة لهم في داخل أميركا في المرحلة القريبة المقبلة .

٤- ما هو مردود ضربة عسكرية اميركية من وجهة النظر الاميركية: ان ضربة عسكرية اميركية ضد ايران ستؤدي الى رد فعل إيراني يلهب المنطقة يضع أميركا امام خيارين: الانسحاب من المنطقة او الدخول في حرب شاملة قد يعرف الجميع كيف تبدأ ولكن ليس من المعلوم كيف ستنتهي . الاهم من كل ذلك هل الاقتصاد الاميركي قادر على تحمل حرب كبرى؟ وهذا ما سنتكلم حوله لاحقاً .

٥-ماذا سيحدث بعد انتهاء المعركة: ان لم تستسلم ايران سريعا(وهذا مستبعد الحدوث)فسيفضي الى الخروج الاميركي من المنطقة مهما كانت نتيجة الحرب (اذ ان اي حرب مع ايران ستؤدي الى فرض عالم متعدد الاقطاب وبداية العصر الصيني، وفي هذا العالم الجديد فإن الشرق الاوسط والخليج ليسا من حصة أميركا(من المهم النظر لدعوة ترامب الدول التي لها ناقلات نفط الى ارسال قواتها الى الخليج لحماية ناقلاتها، وهذا هو محاولة لتحمية الصراع بين الطامحين لخلافة أميركا في المنطقة، والذين هم حاليا متحالفين للصراع ضدها) فهل ستخوض أميركا الحرب في منطقة وهي تعلم انها ستخرج منها عاجلا ام اجلا؟ .

٦- عدم شعبية الحروب في الشرق الاوسط والخليج: كشف استطلاع للرأي نشره مركز بيو للأبحاث (بيو ريسيرش سنتر) في دراسة نشرت يوم الأربعاء ١٠ يوليو ٢٠١٩

أن الغالبية من الجنود الأميركيين السابقين يرون أن الحربين في أفغانستان والعراق ما كانتا تستحقان عناء خوضهما .

ذكر المركز الفكري الأمريكي في دراسة له: إن ٥٨٪ من الجنود الأميركيين و ٥٩٪ من المواطنين يُقرون أن الحرب في أفغانستان ما كانت تستحق عناء خوضها.

تأتي هذه الدراسة بينما يجري الأميركيون وحركة طالبان محادثات سلام لإنهاء هذا النزاع الذي أطلقته واشنطن بعد اعتداءات ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ .

أما في ما يتعلق بالحرب في العراق التي بدأت في ٢٠٠٣ وأثارت اهتمام الرأي العام الأمريكي، فيعتقد ٦٤ بالمئة من الجنود السابقين أنها لا تستحق عناء خوضها. ويؤكد ٥٥ بالمئة من هؤلاء الرأي نفسه بشأن التدخل الأميركي في سوريا ضد تنظيم الدولة الإسلامية .

٧- العنصر الحاسم في عدم استعداد أميركا للحرب هو الوضع الاقتصادي الشديد السوء: لقد تم الحديث بالتفصيل عن المشاكل الاقتصادية لأميركا في المقالة المنشورة في "شؤون الاوسط" عدد ١٥٦ حزيران ٢٠١٧ وما سنذكره هنا هو التطورات الجديدة في الوضع الداخلي الاميركي.

- حسب توقعات بنك جي بي مورغان الاستثماري، لقد كانت الأزمة تتشكل ببطء ولكن بثبات لسنوات وأن الأزمة ستقع عام ٢٠٢٠ أي سنة الانتخابات لرئاسة الولايات المتحدة الاميركية. إن العديد من الاسباب التي استشهد بها الخبراء والاستراتيجيين بأن هذه الأزمة وشيكة، ووفقا لأبرز الخبراء في الساحة الاقتصادية والمالية **نوريل روبيني** أستاذ الاقتصاد في كلية ستيرن للأعمال في جامعه نيويورك فإن السبب الأول هو أن الحوافز المالية الاميركية (التييسير الكمي وتخفيض سعر الفائدة) لم يعد لديها نفس التأثيرات في تحفيز الاقتصاد الحقيقي غير زيادة اسعار العقارات والاسهم .

- وصول الديون الاميركية الى ارقام فلكية وارتفاع التزامات الحكومة الاميركية المالية بارقام فلكية . وهناك تخلف قياسي للمقترضين العاديين في تسديد قروضهم (السيارات - القروض التعليمية - بطاقات الائتمان الشخصية...) وهذا يدل على بوادر ازمة سيولة بين الناس العاديين وخاصة الطبقة الوسطى عماد استقرار المجتمع الاميركي .

- أصبح من الثابت ان المحالين للتقاعد يوميا يصل حوالي ١٠٠٠٠٠ مواطن اي حوالي ٣٠٠٠٠٠٠ مواطن شهريا . تم الاعلان ان الوظائف الجديدة عن شهر ايار حوالي ٧٥٠٠٠ وظيفة ، فأين اختفت وظائف الذين تقاعدوا؟ إن استمرار ذات الوظائف يستلزم وجود حوالي ٣٠٠٠٠٠ وظيفة جديدة فأين ذهب الفرق؟ هذا الامر احدث صدمة كبيرة داخل أميركا . ثم عاد رقم الوظائف الجديدة عن شهر حزيران الى ٢٢٥٠٠٠ وظيفة فما الذي حدث وما الذي تغير بين شهري ايار وحزيران؟ فالملاحظ أن تلاعبا كبيرا في ارقام الاحصاءات لإشاعة جو عن قوة الاقتصاد الاميركي في سنة الانتخابات الاميركية حيث

الناخبين الكبارين هما الوضع الاقتصادي والمهاجرين الغير شرعيين ، ومن المعلوم ان السياسة الخارجية الاميركية لا تاتي في اولويات الناخب الاميركي .

– أعلن ترامب انه قريباً سيبدأ باعتقال المهاجرين الغير شرعيين وترحيلهم من أميركا ايفاءً لتعهداته الانتخابي وهذا سيستلزم وجود الجيش لضبط الاوضاع (لذلك يحاول ترامب اعادة اكبر عدد ممكن من الجيوش الاميركية الى الوطن).

– واحدة من اكبر المخاطر الذي ستواجهها أميركا في الفترة القريبة هو المسار السلبي لصناديق نهاية الخدمة حيث السيولة الداخلة اقل من السيولة الخارجة . ويتم تعويض الفرق من ارباح الاموال المستثمرة في سوق الاسهم (التي هي في الواقع اغلى كثيراً من سعرها الحقيقي بسبب سياسة التسيير الكمي). وإن ايقاف سياسة التسيير الكمي التي يدعولها معظم الاقتصاديين الاميركيين (لان حدوث انهيار اقتصادي في فترة يعمل بها بالتسيير الكمي وفائدة منخفضة يجعل تأثيراته كارثية مع عدم وجود آليات لايقاف الانهيار) ستؤدي الى انهيار سوق الاسهم الذي سيؤدي الى ضياع الاموال المستثمرة وانهيار شركات اموال نهاية الخدمة وضياع اموال نهاية الخدمة للمتقاعدين المقدر عددهم ب ٥٤ مليون متقاعد حالياً مع التزامات المتقاعدين تجاه البنوك ، اذ تقول الاحصاءات ان ٧٢٪ من الاميركيين يموتون قبل تسديد كامل مستحققاتهم تجاه البنوك . ان بقاء سياسة التسيير الكمي وتخفيض سعر الفائدة ستؤدي الى طباعة الدولارات وضحها في السوق. ان معظم اموال التسيير الكمي تذهب لشراء الشركات لاسهمها وهذا لا يؤدي الى اقتصاد حقيقي بل يؤدي الى تضخم اسعار الاسهم بارقام فلكية وتصبح اسعار الاسهم اكبر كثيراً من القيمة الحقيقية . ان اي حركة تصحيحية لاسعار الاسهم ستؤدي الى انهيار تام للاسعار وضعف قدرة البنوك المركزية للتدخل لمعالجة الاوضاع لانها قد استنفذت اسلحتها للمعالجة (التسيير الكمي وتخفيض سعر الفائدة) . بالاضافة الى الارقام الاقتصادية الغير مشجعة فان البورصة تتعرض دورياً للتصحيح واخر تصحيح كان ٢٠٠٨ ونحن الان بعد ١١ سنة من اخر تصحيح وتاريخياً هنالك دورة تصحيحية للبورصة لم تتعدى ١٠ سنوات عبر التاريخ بين تصحيحين .

هنالك الكثير من المؤشرات التي تدل على ضعف الاقتصاد الاميركي خاصة والاقتصاد الغربي عامة. لقد ذكر الدكتور طلال ابو غزالة مالك شركة طلال ابو غزالة العالمية التي لها مكاتب في الكثير من دول العالم ، في مؤتمر صحافي في الاردن ، أنه وبعد جولة له في أميركا، سمع بأنه سيحدث انهيار اقتصادي في أميركا يتبعه حرب عالمية ثالثة في ٢٠٢٠ ، ودعا الحكومة الاردنية للاستعداد لذلك .

– ان الخطر الاكبر للحروب الاميركية الحديثة (افغانستان والعراق) هو العدد الكبير من المصابين بازمات نفسية الذي بلغ حوالي ٢٥٪ من المشاركين في هذه الحروب البالغ عددهم

حوالي مليوني جندي (تلك الحروب ستكون نزهة بالنسبة للحرب مع إيران) فما بالك اذا خض الجيش الاميركي الحرب ضد إيران وحلفائها حيث سيكون المرضى النفسيين بالملايين وهذا سيرتد سلبا على الداخل الاميركي عند عودتهم الى الوطن. (أفاد تحليل نشرته جامعة براون مؤخرا أن ٦٩٥١ عسكريا أميركيا قتلوا في عمليات عسكرية بين ٢٠٠١ و ٢٠١٨ . يعاني كثيرون من المقاتلين السابقين من الضغط النفسي الذي يلي الصدمات بعد عودتهم من النزاعات . تم تسجيل انتحار أكثر من ستة آلاف عسكري سابق في الجيش الأميركي سنويا بين ٢٠٠٨ و ٢٠١٦، حسب تقرير لوزارة المحاربين القدامى نشر في نهاية ٢٠١٨) .

في الخلاصة :

ان ترامب وهو قادم على سنة انتخابية سيحاول تأمين فوزه في الانتخابات عبر تأمين ما يهم ناخبيه.

– ضرورة استقرار الوضع الاقتصادي وسيعمل كل ما يلزم مهما كانت نتائجه لتأجيل الانهيار الى ما بعد ٢٠٢٠ عبر:

أ– الضغط على البنك الفيدرالي لتأمين حزمة من التيسير الكمي وخفض الفائدة على الدولار بالرغم من معارضة الاقتصاديين والبنك الفيدرالي الذي نعتقد بأنه سيرضخ لترامب .
ب– الضغط على البنوك لتخفيض شروط اعطاء القروض للشركات والمواطنين وبذلك تزداد السيولة النقدية بين المواطنين ويشعرون برخاء خادع لان هذا الرخاء هو دين عليهم تسديده .

ج– اقامة نظم لملايين الاشخاص الذين لن يستطيعوا الحصول على بطاقة ائتمان بنكية بسبب ملفاتهم البنكية السيئة فسيتم تأمين بطاقات ائتمان من شركات (شركة امازون ستقدم بطاقة ائتمان للمواطنين الغير قادرين على الحصول بطاقة ائتمان بنكية تمكنه من الشراء من امازون) وهذا سيرفع شعبيته عبر هذه المجموعة التي تقدر بالملايين ويأمن جانبهم من اثاره القلائل خلال سنة الانتخابات .

– سيتم اعتقال عدد من المهاجرين الغير شرعيين وترحيلهم من أميركا وهذا العمل سيكون اعلاميا لاسباب انتخابية . اما الاعتقالات الكبيرة فالمرجح انها ستبدأ بعد تسلمه الولاية الثانية (ان الاعتقالات الجدية الواسعة النطاق ستحتاج الى اعداد كبيرة من الجنود غير متوفرين وستؤدي الى انهيار الزراعة في أميركا حيث ٦٠٪ من العاملين في الزراعة هم من المهاجرين الغير شرعيين وهذا سيخسر الانتخابات) .

ان اي حرب تقوم بها أميركا ستؤدي الى انهيارات في الاقتصاد الاميركي وخسارة ترامب الانتخابات التي قد تكون الالهة في تاريخ أميركا الحديث ، ولكن يجب توخي الحذر من اذلاله او اظهاره بمظهر الضعيف الجبان فذلك قد يدفعه للقيام باعمال لا يرغب بها ، لان

الاميركيين لن ينتخبوا الضعيف الجبان كرئيس.

ماذا يريد ترامب:

هناك حاليا مشروعان في أميركا مشروع ترامب ومشروع الدولة العميقة التي تعارض مشروع ترامب ولشعورها بمخاطر ذلك المشروع على وجود أميركا (هناك مخاطر حقيقية من تفكك أميركا اذا تحولت عملية السيطرة على اعداد اللاتين الى حرب اهلية) وهي تفضل السياسات القديمة ، وهذا الذي يجعل المراقبين مشوشين حيث التناقضات سيدة الموقف . ان الاولوية المطلقة لترامب هي تامين استمرارية سيطرة البيض البروتستانت على أميركا (شعارهم ماذا ينفعنا السيطرة على العالم اذا خسرنا السيطرة على أميركا) وهذا يتطلب ضبط اعداد اللاتين السمر الكاثوليك المتدققين على أميركا (يتحدثون عن وجوب طرد حوالي ١٢ مليون واخرين ٤٥ مليون لاتيني غير شرعي وضبط الحدود وتقنين دخول اللاتين بما يتناسب مع حاجات السوق الى يد عاملة رخيصة وخاصة في الزراعة(هناك نوعان من المهاجرين الغير شرعيين الاول هم المهاجرين عابري الحدود عبر معابر غير شرعية والحكومة الاميركية لا تعلم عنهم الكثير، الثاني هم المهاجرون الذين يدخلون أميركا عبر المعابر الشرعية بفيزا زراعية موسمية مؤقتة ولا يخرجون من أميركا بعد انتهاء فترة الفيزا ، وهؤلاء الاجهزة تملك معلومات شاملة عنهم باستثناء مكان تواجدهم الحالي). ان اعتقال وترحيل هذا العدد الضخم قد يؤدي الى حرب اهلية وخاصة في الجنوب حيث يتواجد عشرات الملايين من الاميركيين من اصول لاتينية المتوقع تضامنهم مع ابناء عرقهم . ان هذا الامر يستلزم قيام ترامب بعدد من الامور :

١- انشاء معسكرات اعتقال تتسع للملايين (تم انشائها بحجة الاستعداد لاستقبال ملايين النازحين في حالة حصول كارثة طبيعية كاعصار كاترينا وما تبعه) .

٢- تدريب الجيش على اقتحام المدن (تم تدريب الجيش على اقتحام مدن الجنوب بحجة التدريب على استعادة المدن من العصابات المسلحة في حال الكوارث) .

ان اخطر ما سيواجهه الجيش الاميركي هو تفككه وانتقال الحرب الاهلية اليه حيث يبلغ عدد الجنود السود واللاتين حوالي ٤٠٪ (٢٣٪ سود و ١٧٪ لاتين) لذلك سيستعين ترامب بقدامى المحاربين البالغ عددهم ٢٠ مليون ذات الاكثريّة البيضاء وضمنهم عدد كبير من المتعصبين البيض و من المصابين النفسيين مما سيزيد هذه الحرب بشاعة . في مقالة بقلم جيف مكاوسلاند ، العقيد المتقاعد في الجيش الأمريكي والعضو السابق في مجلس الأمن القومي نشره في نيويورك تايم :

" أمضى الملازم في خفر السواحل كريستوفر حسون خمس سنوات في مشاة البحرية وسنتين في الحرس الوطني للجيش قبل دخول خفر السواحل. خلال ذلك الوقت ، في مراسم تجنيده ، والترقيات ، وعند تكليفه كضابط ، أقسم اليمين "لدعم وتأييد دستور

الولايات المتحدة ضد جميع الأعداء ، الأجانب والمحليين " . لكن حسون انتهك ذلك القسم . في ١٥ فبراير ٢٠١٩ ، وألقي القبض عليه بتهمة الاتجار بالمخدرات والسلاح أثناء خدمته في مقر خفر السواحل في واشنطن العاصمة . سرعان ما اكتشف أن الأسلحة غير المصرح التي وجدت بحوزته كانت مجرد غيض من فيض . حسون كان أيضاً قومياً أبيضاً كما وصف نفسه . لقد كان معجباً بالإرهابي اليميني المتطرف أندرس بريفيك - مثله مثل برينتون تارانت ، وهو متعصب أبيض أستراي تم اتهامه بـ ٥٠ تهمة بالقتل بسبب هجومه على مسجد في كرايستشيرش ، نيوزيلندا . وقد درس كلاهما بعناية بيان بريفيك المكون من ١٥٠٠ صفحة ، والذي استخدم لتبرير هجومين أسفر عن مقتل أكثر من ٧٠ مدنياً نرويجياً في عام ٢٠١١ .

- لفهم المشكلة الحالية ، من المفيد دراسة تاريخ العلاقة بين الجيش الأميركي والتطرف وخاصة نظرية تفوق البيض .

اكتشف المحققون أنه على مدار عامين ، أجرى حسون آلاف عمليات البحث في مواقع النازيين الجدد والفاشيين الجدد على جهاز الكمبيوتر الخاص بالعمل . قام أيضاً بتأليف بيانه الخاص الذي دعا إلى " عنف مركّز " من أجل " إقامة وطن أبيض " ووضع قائمة " بالخونة " التي كان ينوي قتلها ، بما في ذلك السياسيون الديمقراطيون وقضاة المحكمة العليا وشخصيات وسائل الإعلام ومديرو وسائل الإعلام الاجتماعية . أن اعتقال حسون دفع مجموعة من المشرعين في الكونجرس إلى سؤال وزارتي الدفاع والأمن الداخلي سؤالاً خطيراً للغاية: هل يواجه الجيش الأميركي مشكلة أكبر مع المتعصبين البيض؟

هذا هو السؤال الحاسم ، والذي يتعلق بكل من أعضاء الخدمة الفعلية وقدامى المحاربين . ولكن لفهم المشكلة الحالية ، من المفيد دراسة تاريخ العلاقة بين الجيش الأميركي والتطرف - وخاصة نظرية تفوق البيض . تاريخياً ، لم يكن الجيش الأميركي يريد المتطرفين في صفوفه ، لكنه فشل في إنشاء طريقة شاملة لفرزهم . وتظهر الدراسات الاستقصائية أن الجنود أنفسهم يلاحظون تفكيراً متطرفاً مهماً بين أقرانهم . وبالتالي ، فإن هذه ليست مشكلة جديدة ، ولكنها مشكلة بدأت منذ فترة طويلة وقد بدأت تغلي الآن ، لأسباب مختلفة . غالباً ما يعتمد التطرف من النوع الذي يعرضه حسون على عدة عوامل: الخلفية والمعتقدات والخبرات وشبكات النظراء . في هذا الصدد ، من المهم أن نلاحظ أن مجندي الجيش ومشاة البحرية يتم تجنيدهم بشكل غير متناسب من الجنوب الشرقي والشمال الغربي ، وهي المناطق التي شهدت نمواً ملحوظاً في الجماعات اليمينية المتطرفة . علاوة على ذلك ، وجدت دراسة أجرتها وزارة الدفاع عام ١٩٩٨ أن القادة البالغين للجماعات اليمينية المتطرفة شجعوا الشباب والشابات البيض على الانخراط في الجيش للوصول إلى الأسلحة والتدريب العسكري قبل العودة إلى الحياة المدنية .

إن تزايد عدد الجماعات اليمينية المتطرفة المتشددة التي تتسم بالفكر القومي الأبيض في الولايات المتحدة على مدار العقد الماضي وطابعها العدواني جعل هذا الأمر مصدر قلق متزايد. أفاد مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية أن الهجمات من أقصى اليمين تضاعفت أربع مرات بين عامي ٢٠١٦-٢٠١٧ .

وهذا ما تؤكدته كذلك رابطة مكافحة التشهير وقاعدة بيانات الإرهاب العالمية بجامعة مارييلاند . إذن كيف يرتبط هذا بالجيش؟ هناك صلة تاريخية قوية بين صعود القومية المتطرفة والمجتمع العسكري الأمريكي. كو كلوكس كلان ، التي تأسست في عام ١٨٦٦ من قبل مجموعة من قدامى المحاربين في الحرب الكونفدرالية ، ربما يقدم أفضل مثال على التعايش الذي كان ويمكن أن يوجد بين المتطرفين وأفراد الجيش .

تلاشت قوة الجماعات اليمينية المتطرفة في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، لكنها لم تختف . قام أعضاء كو كلوكس كلان بمظاهرة داخل قاعدة أميركية في فيتنام بعد مقتل الدكتور مارتن لوتر كينغ جونيور عام ١٩٦٨ وعقدوا اجتماعات ل كو كلوكس كلان في عام ١٩٧٦ في معسكر بندلتون. بدأت المواقف الرسمية في التغيير في منتصف الثمانينيات من القرن العشرين بعد ظهور صور لجنود يرتدون الزي الرسمي ل كو كلوكس كلان ، كما يلاحظ مراسل صحيفة نيويورك تايمز ديف فيليبس "

ان حادثتي تكساس واوهايو اثبتت ان الوضع الداخلي الاميركي يغلي وهو على شفير الانفجار . ان الاحصاءات تدل ان التركيبة الداخلية في أميركا هشة وممكن انفجارها بشكل مخيف وقد تتدرج الاحداث الى حرب اهلية (حسب استطلاع للرأي اجري في سنة ٢٠١٧ ، ٣١٪ من الاميركيين يتوقعون حرب اهلية في السنوات الخمس المقبلة) ، وسنستعرض بعض هذه المعلومات :

– يوجد في أميركا حوالي ٣٣٠٠٠ عصابة تضم حوالي ١,٤ مليون منتسب (يمائل عديد الجيش الاميركي) مختلفة الاحجام يبلغ بعضها عشرات الالاف (مثل احدى العصابات وتدعى The Almighty Latin King Nation وهي متواجدة في ٣٤ ولاية عدد افرادها في شيكاغو وحدها حوالي ١٨٠٠٠ عضو).

– يوجد المئات من المليشيات المسلحة التي تشكل في السلطة المركزية ذات تسليح وتدريب جيد افضل كثيرا من السلطات الامنية المحلية بعضها يبلغ عشرات الالاف (هناك مجموعة متواجدة في عدد كبير من الولايات يبلغ عدد اعضائها حوالي ١٠٠٠٠ عضو في فيرجينيا وحدها).

وهذه المليشيات ذات اهداف مختلفة ولكن التكتلات الاساسية هم :

أ- المليشيات البيضاء التي تدعو الى اعادة أميركا بيضاء .

ب- ميليشيات ضد الفاشية التي تعتبران من واجبهما مقاومة الفاشية حتى لو اضطرت الى استخدام السلاح .

- مع انتخاب ترامب تصاعدت المواجهات بين هاتين المجموعتين بحيث اذا نظمت احدهما مسيرة ، ستنظم الاخرى مسيرة معاكسة لمواجهة المسيرة الاخرى .
- في مقال كتبه الكاتب ماثيو فريدمان نشر في 2015 Brennan Center For Justice ان عدد الاشخاص الذين يملكون ملف اجرامي يزيد عن ١٠٠ مليون اميركي اي حوالي ثلث الشعب الاميركي .
- نصف السود و ٤٠٪ من البيض يتعرضون للاعتقال قبل سن ال ٢٣ .
- حوالي ٥٠٪ من الجنود الاميركيين هم دون ٢٦ سنة .
- سنة ٢٠٠٤ كان البيض يمثلون ٧٠٪ من الجيش اما سنة ٢٠١٧ فهم ٥٣٪ . أن الانخفاض السريع للبيض في الجيش يتزامن مع ارتفاع سريع لللاتين في الجيش من ٣٪ سنة ١٩٨٣ الى ١٧٪ سنة ٢٠١٧ وهم في ازدياد متسارع حيث قد يعتبر كثير من اللاتين ان الانخراط في الجيش قد يؤمن له الحماية والتدريب .
- مما سبق نستنتج التالي :
- ان الشباب الاميركي بشكل عام متاثر كثيرا بهوليوود التي تدعو الى الاستقلالية للشباب ورفض الاوامر والتمرد ورد التحدي والعنف وهذا يفسر العدد الضخم من الملفات الاجرامية للمواطنين الاميركيين .
- يوجد اعتقاد لدى البيض بالتراجع الديمغرافي حيث سيخسرون الاكثرية العددية حوالي سنة ٢٠٥٠ وسيخسرون الاكثرية في الجيش حوالي سنة ٢٠٢٥ .
- اللاتين مقتنعون بان البيض يظلمون لهم الشر وسيحاولون القضاء عليهم (مع ان عدد اللاتين حوالي ١٧٪ من عديد الجيش فانه لا يوجد اي لاتيني في ارفع درجتين في الجيش) .
- هنالك شعور لدى السود بان البيض يسيوؤن معاملتهم ولا يعاملون باحترام ودمهم مهدور حيث تسارع الشرطة باطلاق النار عندما يكون المطارد اسود .
- تراجع متزايد للطبقة الوسطى (امان المجتمع) عددا وثروة وزيادة حجم الطبقة الدنيا وتراجع ثروتها كذلك ، بينما ارتفعت بشدة ثروة الطبقة العليا التي لا تتعدى ١٠٪ معظمهم من البيض (بين ١٩٩٠ و ٢٠١٨ انخفضت ثروة الطبقتين الوسطى والدنيا ب ٩٠٠ مليار دولار وزادت ثروة الطبقة العليا ٢٢ ترليون دولار . هذا الارقام لم يحسب فيها التضخم والقدرة الشرائية) . ان لهذا تاثير نفسي كبير للجيل الجديد حيث يشعر ان جيل الاباء اداه افضل من جيل الابناء .
- تزايد نسبة التوتر في المجتمع ويظهر ذلك في الانتشار السريع للعنف والسرقة مع حدوث حالات شغب عند حدوث حادثة ما .
- ان موازين القوى هو على الشكل التالي:
- أ- الجيش ذات اكثرية بيضاء ٥٣٪ السود ٢٣٪ اللاتين ١٧٪ .

ب-قدامى المحاربين ذات اكثرية بيضاء .

ج-المليشيات المسلحة ذات اكثرية بيضاء .

د-العصابات ذات اكثرية سوداء ولا تينية اكثرها مدعوم من كارتيلات المخدرات .

-ان البداية النظرية للحرب الاهلية ستبدأ باتهام العصابات اللاتينية بتشكيل خطر على الامن القومي وتسخير موارد الدولة للقضاء عليها . بعدها ستبدأ المرحلة الثانية بحادث كبير يعلن على اثره الرئيس حالة الطوارئ ويقيد الصلاحيات القضائية ويبدأ القبض عليهم ثم تجميعهم وترحيلهم .

٣-بناء جدار على الحدود مع المكسيك لمنع المهاجرين من الدخول الى أميركا عبر المعابر غير الشرعية (يعمل على بنائه) .

٤-التفاهم مع الروس والصينيين على تقاسم العالم بحيث يضمن المصالح الاساسية لأميركا في حال تطورت الاوضاع الى حرب اهلية واحتاجت أميركا الى سحب جيوشها من قواعدها حول العالم ، وهذا ما اعاقته الدولة العميقة باتهامه بالخيانة وفتح التحقيقات بتعامله مع الروس . وفي حال عدم قدرته على التفاهم مع الروس والصينيين فسيحاول اثاره الفوضى في العالم بحيث يشغل الجميع بمحيطهم .

٥-اعادة القوات الاميركية وخاصة القتالية الى الوطن وهذا ما يعمل عليه حاليا للاسباب التالية :

-الحاجة لهذه القوات وخاصة القتالية منها في المعركة الداخلية .

-استعمال قدامى المحاربين في ضبط حركة الجنود الغير بيض وهذا يستلزم وجودهم داخل أميركا حيث لا احد يستطيع ضبط رد فعل الجنود السود واللاتيين في كامل معداتهم العسكرية في القواعد الخارجية عند بداية الحرب .

في ظل هذه التطورات المتوقعة ماذا يريد ترامب من الخليج والشرق الاوسط ؟: ان الخليج سيبقى في المستقبل من اهم مراكز الطاقة في العالم وترامب مستميت في الحصول على قطعة من الكعكة بعد انسحابه من المنطقة التي لن يقبل اللاعبون الجدد في العالم المتعدد الاقطاب ببقاء السيطرة الاميركية المباشرة على المنطقة ، لذلك يعمل الاميركي على خطين:

١-تقسيم المنطقة الى امارات صغيرة متناحرة فيما بينها لا تتفق على شئ وهذا يمنع القوى التي ستحل محل أميركا من ان تاخذ المنطقة بكاملها واقامة تحالفات ثابتة (اعتقد ان أميركا ستعمل لتقسيم السعودية لانه في ظل السعودية دولة واحدة ستستطيع ضبط الامارات الاخرى ضمن توجهاتها وتحالفاتها وهذا ما لا تريده أميركا) كما نلاحظ فان وتيرة العداء بين حلفاء أميركا في تزايد مستمر وتتحول بعض هذه الخلافات الى الشخصية مع عدم قيام أميركا بأي عمل جدي لاعادة التفاهمات بينهم مع قدرتها على ذلك .

٢-التفاهم مع ايران على حفظ المصالح الاميركية وخاصة ارامكو التي هي شركة اميركية تملكها السعودية ولكن بعد تقسيم السعودية تصبح ملكية ارامكو في المنطقة الرمادية

حيث لا يبقى هناك مالك قانوني لكنها ستبقى شركة أميركية تخضع للسلطات والقوانين الأميركية . ان وجود معظم اعمال ارامكو في المنطقة الشرقية ذات الاكثريّة الشيعية تحتم على أميركا التفاهم مع ايران حول استمرار عمل الشركة في المنطقة وهذا باعتقادنا السبب الاساسي لصراع أميركا مع ايران وحاجتها للتفاوض مع ايران بسرعة . أن بقاء ارامكو شركة أميركية يعطي أميركا ميزتين اساسيتين:

-تستفيد من عشرات المليارات كعائدات ضريبية .

-ان قبول السعودية استعمال الدولار كعملة للشراء من ارامكو (البترو دولار) ادى لتأمين المال لتحول أميركا الى دولة عظمى ، وبالتالي بقاء السيطرة على ارامكو يبقي البترو دولار على قيد الحياة .

- ان تقسيم السعودية بالنسبة لأميركا امر غير صعب وما تعين الجنرال ابو زيد القادم من قيادة المنطقة الوسطى وليس من مكاتب وزارة الخارجية لهو دليل على دور عسكري امني غير عادي منوط به . يبقى الجزء الثاني هو التفاهم مع ايران فان ترامب يعلم ان ذلك امر صعب وسيستغرق طويلا لذلك قرر ترامب لضيق الوقت المتوفر له فرض عقوبات غير مسبوقه على ايران لاجبارها الجلوس على طاولة التفاوض ، يقدم خلالها استعداد أميركا لقبول ايران نووية (هناك العديد من دول العالم تملك السلاح النووي ولن يحدث شيء اذا زادوا واحدة) وايران ذات قدرات صاروخية (أميركا بعيدة جدا جدا عن مدى الصواريخ الإيرانية وهي بالتالي لن تشكل خطرا على الاراضي الأميركية) .

كانت اسرائيل مهمة للنظام الغربي كقاعدة عسكرية لهم داخل الشرق الاوسط والخليج لكن دورها انتهى واصبحت عبئا على ذلك النظام ، وتم القبول بالسيطرة الاسرائيلية على الجولان والقدس والضفة الغربية لسببين الاول ان أميركا لن تخسر شيء والثاني هي القول للاسرائيليين ان أميركا قامت بكل ما تستطيع تجاههم وعليهم الاعتماد على انفسهم مستقبلا ، حيث لن تستطيع أميركا حمايتهم بعد اليوم لخروجها من المنطقة . ان أميركا تعتقد ان امتلاك اسرائيل السلاح النووي سيمنع زوال الدولة . ان ترامب ليس مغرما باليهود كما يقال عنه في تاريخه لكن تم اقناعه بالتودد اليهم . ان القاعدة الخاصة بترامب لا تعترف بغير الابيض وما مقتل ١١ يهوديا في كنيسة في احدي الولايات الأميركية سنة ٢٠١٩ لهو دلالة لاعتبار هذه القاعدة لليهود كاحد اعدائهم واحتمال ضربهم اثناء الحرب الاهلية وارد .

من كل ما ذكر سابقا اعتقد ان التركيز الأميركي على وقف التخريب والصواريخ ونشر نفوذ ايران في الجوار هي اوراق التفاوض مع الايرانيين من أجل صفقة ارامكو .

ان مهاجمة ايران اعلاميا ستبقى جزء من خطابات ترامب في الحملة الانتخابية لتأثيرها الايجابي عليه (بعد ٣٠ سنة من شيطنة ايران في وسائل الاعلام الأميركية فان التهجم الاعلامي على ايران يزيد من شعبية المهاجم وبالتالي اصوات اضافية وكذلك

الاستعراضات العسكرية فهي مفيدة لظهاره كالرئيس القوي امام الشعب الاميركي، اما الصدام العسكري فشعبيته منخفضة كما ذكر سابقا ويخفف الاصوات) . ان الانتخابات الاميركية يخطط لها وتدار بدقة عالية لذلك ان المفاجئات غير مرغوب بها . المرجح ان ترامب سيعمل للتوصل الى هدنة مع الايرانيين في حال لم يستطع اجبارهم في الجلوس على طاولة المفاوضات بشروطه ، مقدماً الحد الأدنى من التنازلات السرية عبر حلفاءه (ان المفاوضات الايرانية الاميركية مفيدة لترامب اما الوصول الى نتيجة للمفاوضات قبل الانتخابات فمضرة الا اذا كانت نتيجتها استسلام ايران ، وبالتالي المفاوضات الايرانية الاميركية ضارة جدا للجانب الايراني في فترة انتخابات مع شخصية شعبية كترامب حيث سيمارس عليهم الكثير من التنمر (اعلاميا على الاقل) ليظهر امام الشعب الاميركي كالبطل الخارق) . ان تسريب رسالة السفير البريطاني(المعتبة سرية جدا بين السفارة البريطانية ووزارة الخارجية البريطانية) الى الصحافة تدل على ان اعدائه اقوياء ونافذين وقد يستعملون الازمة مع ايران وتوتيرها اثناء الحملة الانتخابية لارباك ترامب وحساباته وهذا سيشكل خطرا على اعادة انتخابه ، وهو سيعمل ما يستطيع لتبريد الوضع مع ايران .